



تناقش الكاتبة نهي محمود مجموعتها القصصية الجديدة «الجالسون في الشرفة حتى تجمي» زينب»، الصادرة عن دار بتانة، وذلك يوم السبت المقبل في نادي القصة المصري.

عن الدار العربية للعلوم ناشرون صدرت رواية جديدة للكاتب اللبناني باسل العودات بعنوان «رقصة حب خلف الأعلام».

نحن نفتخر بتاريخنا لكننا لا نحترم أنفسنا ولا التاريخ

● محمد حسين فنطر: حان الوقت لإعداد قاموس تاريخي للغة العربية



الماضي التونسي العريق له دور في الحاضر

التاريخ في جميع مراحلها أثبت أن من جملة أسباب فشل الثورات وسقوطها، إهمال الثقافة وتمهيش المثقفين

في المنابر الإعلامية وغيرها. وبذلك نتمكن من نسف النعرات العنصرية والقبلية التي برزت مؤخرًا، والتي أشعلتها وما زالت تشعلها تيارات لها مصلحة في بث الفوضى والهمجية في البلاد.

وعن قضية اللغة العربية التي تشغلها كثيرا، يقول فنطر "ورد في القرآن الكريم وعلم آدم الأسماء كلها"، ومعنى هذا أنه بواسطة اللغة نحن نسمي الأشياء والحيوانات والنباتات والأجسام والطيور وكل ما يوجد في الكون. وبذلك يمكننا أن نسيطر على المحيط الذي نعيش فيه. وقد عابنت أن اللغة العربية راهنا لا تسمى الكثير من الأشياء الجديدة والقديمة؛ فهناك أشجار لا نعرف أسماءها. وكذا الحال بالنسبة إلى الطيور والأزهار. وقمة آلات نعرف أسماءها الأجنبية ولا نجد لها أسماء في اللغة العربية. ومعنى هذا أن اللغة العربية التي كانت في يوم من الأيام لغة كبيرة، واسعة الانتشار، بها كتب الفرس واليهود والمسيحيون، تعاني راهنا من ضعف ومن تقلص وانكماش. لذا لا بد من العمل على إثرائها، وتطعيمها بمفردات وأسماء جديدة للأشياء من حولنا، وإلا نكون قد عجزنا عن السيطرة عليها. وأظن أنه حان الوقت لإعداد قاموس تاريخي للغة العربية. وهو ما نحتاجه لكي تكتسب لغتنا من جديد الحيوية والانفتاح والقدرة على البقاء".

وهذا يؤلمني كثيرا، كما يؤلمني أن تحتفي إيطاليا بشخصية كبيرة مثل مونتيل، وتقيم له النماثيل الفخمة، في حين لا نكاد نجد له اثرا في بلادنا، فلكانه ليس ابنها الشرعي الذي دافع عنها، وترك لها تراثا عظيما في مجال الخط الحربية. ليس هذا أمرا معيبا ومجسلا؛ وأنت تعلم أن فرنسا قامت في بداية احتلالها لتونس عام 1881 بالاستيلاء على مدينة صفاقس بعد أن دكتتها بالمدافع، وقتلت الكثيرين من أهلها. ومؤخرا بلغني أن فرنسا سلمت صفاقس نسخا من المفاتيح. في حين أنه كان يتوجب عليها أن تسلمها المفاتيح الأصلية لثبث أنها طوت صفحة ماضيها الاستعماري".

لذلك يرى الباحث أنه من الضروري أن نراجع تعاملنا مع تاريخنا القديم في جميع مراحلها لعرف حقا من نحن، ومن أين جئنا، وكيف كنا. وهذه هي المكونات الأساسية لكل بلاد تسعى لأن تكون جنورها راسخة في أعماق التاريخ.

يضيف فنطر قائلا "الحقيقة أن مراجعة نظرتنا إلى التاريخ القديم أساسية جدا في هذه المرحلة الانتقالية التي تشهد نزاعات وصراعات وتقلبات خطيرة. فقد سعت أحزاب تتستر بالدين إلى التشكيك في هويتنا التونسية التي تعكس مكونات تاريخنا في جميع مراحلها، وتصرفت وما زالت تتصرف كما لو أننا شعب مقطوع الجذور تتوجب تربيته على أسس جديدة، بل إن هذه الأحزاب استنجدت بدعاة متطرفين ليث أفكارها وتعاليمها، وهذا أمر خطير للغاية. لذلك لا بد من التصدي لمثل هذه الدعوات التي تشكك في هويتنا التونسية، وفي الركائز الأساسية لتاريخنا. ولا بد أن يكون هذا التصدي قائما على بحوث ودراسات عميقة في هذا المجال، وليس على الشعارات وعلى الجدل العقيم

والمثقفين، أو اضطهادهم وقمعهم ومنعهم من التفكير بحرية. لذا أعتقد أن الانحرافات الخطيرة التي شهدتها ثورة الحرية والكرامة في تونس، والتي ما زالت تشهدها، تعود أساسا إلى تعامل الأحزاب الخاطيء مع الثقافة والمثقفين، وجعل الجدل حول مستقبل البلاد في جميع المجالات قضية خاصة بها وحدها. لذلك أنا أشجع كل حزب يبادر بفتح المجال للمثقفين والفنانين للمساهمة في بلورة أفكار ومشاريع حول حاضر البلاد ومستقبلها القريب والبعيد".

يتابع ضيفنا "أهم ما ربحناه من ثورة الكرامة والحرية" هو حرية التعبير والتفكير. لذلك فإن التراجع عن هذا المكسب العظيم سيكون ضربة قاضية للثورة المذكورة. لأجل ذلك لا بد من التصدي بحزم لكل من يسعى إلى نسف هذا المكسب الذي يتعارض تعارضا تاما مع التوجهات الأساسية".

التعامل مع التاريخ

بخصوص التعامل مع التاريخ القديم، يقول فنطر "في الحقيقة نحن نتحدث ونقول دائما بفخر واعتزاز إن تاريخنا التونسي يمتد إلى 3000 سنة. وهو بالفعل كذلك، إلا أن تعاملنا مع هذا التاريخ سيء للغاية؛ فبخلاف متحف باردو، نحن لا نغير بقية المعالم والآثار الدالة على عظمة تاريخنا القديم اهتماما كبيرا، كما أننا لا نتعامل معه وجدانيا، بل ننظر إليه كما لو أنه لا يخصنا، ولا يمتد إلينا بأي صلة. من هنا نفهم عدم تأثير هذا التاريخ على حياتنا، وعلى تقاليدنا، وعلى نمط تفكيرنا. بل يمكن أن نعاين أن الإيطالي والفرنسي والألماني وغيرهم من الأوروبيين، في تعاملهم مع تاريخنا القديم أكثر منا احتراما له واهتماما به وتقديرا له.

يلعب الباحثون في التاريخ أدوارا جوهرية في توعية شعوبهم، حيث يكشفون لهم أسرار الماضي وتفاصيله، لتأسيس حاضر أكثر تماسكا. فالماضي كما يراه الكثيرون يظل الدرس الأول للأمم الطامحة إلى الرقي. "العرب" التقت الباحثة في التاريخ التونسي محمد حسين فنطر وكان لنا معه حوار حول التاريخ ودوره اليوم.

حسونة المصباحي

يعدّ الباحث والإكاديمي محمد حسين فنطر المولود عام 1936 بمدينة قصر هلال التونسية، والمتخرج من جامعتي سترازبورغ والسربون المرموقتين، واحدا من أهم المؤرخين المتخصصين في التاريخ القديم، الفينيقي، واليوناني، والقرطاجني تحديدا. وفي هذا المجال له مؤلفات عديدة باللغتين العربية والفرنسية، تمثل مراجع أساسية إليها يعود المختصون في تونس، وفي جميع أنحاء العالم.

على مدى ثلاثين عاما، انشغل فنطر باكتشاف آثار كيركوان القديمة الكائنة بمنطقة الوطن القبلي التونسي. وعن ذلك أصدر دراسات وبحوثا قيمة، وتقديرا لمكانته العلمية الرفيعة، ولبحوثه ودراساته في مجال التاريخ القديم، تقلد فنطر مناصب رفيعة في وزارة الثقافة التونسية. كما نال أوسمة تونسية وفرنسية من أعلى مستوى.

تمهيش المثقفي

في بداية اللقاء، يعبر لنا محمد حسين فنطر عن أسفه لتعامل الأحزاب السياسية مع الثقافة. فهذه الأحزاب في نظره تفضل النزاعات الأيديولوجية والعقائدية على الجدل الثقافي والفكري الرصين والهادئ، بل إن بعض الأحزاب التي تحظى بقواعد شعبية واسعة تحتقر الثقافة والمثقفين. وأكثر من مرة حرضت هذه الأحزاب مناصريها على الاعتداء بالعنف على مثقفين، وعلى تخريب ندوات فكرية ومعارض للرسم، وعلى إفساد حفلات فنية، مبررة ذلك بدواع أخلاقية ودينية. والحال أنها كانت من ضمن الأحزاب التي صاغت الدستور الجديد، وأضحت على كل البنود القاضية بضمان حرية التعبير والتفكير لكل التيارات.

يرى فنطر أن الأحزاب الجديدة التي ظهرت في المشهد السياسي التونسي خلال السنوات الماضية تفتقر إلى العمق الفكري والثقافي، وإلى المعرفة الدقيقة بتاريخ البلاد القديم والحديث على حد السواء. من هنا ندرك سبب سطحية خطابها السياسي، وشعبويته، والديماغوجية التي تسمه في غالب الأحيان.

يضيف فنطر قائلا "لقد أثبت التاريخ في جميع مراحلها أن من جملة أسباب فشل الثورات وسقوطها، إهمال الثقافة، وتمهيش

محمد حسين فنطر:

يجب مراجعة تعاملنا مع تاريخنا في كل مراحلنا لنعرف حقا من نحن



موقع التجربة الثقافية



أزراج عمر كاتب جزائري

تكثر في بلداننا التظاهرات الثقافية والفنية في المدن وفي القرى وكثيرا ما تمهد لها أو تخللها ندوات تخصص لمناقشة هذا الشأن الثقافي أو ذاك البعد الفني أو إنتاج هذا المتكف أو ذاك الفنان، وإلى جانب كل هذا هناك كتب كثيرة أنجزها دارسوننا ونقادنا حول الثقافة الشعبية وما يدعى بالثقافة العالمية، وحول الهويات الثقافية على تنوعها وتضارب الآراء حولها.

وفي هذا الخصوص يمكن القول بأن أغلب ما صدر ويصدر في بلداننا على مدى سنوات طويلة يدخل أساسا في صلب دراسة وتحليل الثقافة كمفهوم وكأسلوب حياة أو كتجليات في مختلف أشكال التعبير، ولكن من النادر جدا أن نعثر على دراسات تجيب عن السؤال الذي طرحه المفكر الإنكليزي دونالد وينيكوت وهو: في أي منطقة من العقل توجد التجربة الثقافية؟، أو لنقل كيف وأين تتحقق هذه التجربة الثقافية في العقل البشري؟

في تقدير هذا المفكر الظاهرة الثقافية لا تفهم إلا على أساس التقاليد من جهة والابتعاد عنها من جهة أخرى، ويعني هذا حسب رأيه أن "التفاعل بين الأصالة وقبول التقاليد كأساس للابتكار يبدو لي أن يكون فقط مثلا واحدا ومثيرا جدا للتفاعل بين الانفصال والوحدة".

على ضوء هذا ندرك أن التجربة الثقافية لا تحدث ولا توجد إلا في منطقة التفاعلات، الأمر الذي يعني أنها لا تنبع من القطيعة الثقافية المطلقة التي يروج لها في هذه الأيام علما أنها ليست في الحقيقة إلا ظلًا لأن الذي نقطع معه يترك دائما بعض فضلاته فينا ونقوم بترجمتها بوعي أو بدون وعي في سلوكنا الاجتماعي وفي طريقة فهمنا للعالم الذي نتحرك في فضائه.

لا شك أن الناقد السوري الراحل جورج طرابيشي قد انتبه مبكرا إلى مسألة مهمة حيث أكد قائلا "الثقافة هي بالتعريف ثنائية البعد، لأنه لا قوام لها إلا إذا ميزت بين الواقع وبين ما يمكن أن يكونه هذا الواقع".

غير أن هذا التمييز الذي يتحدث عنه الناقد طرابيشي لا يعني وجود إمكانية انفصال مطلق وقطعي بين الواقع وما يمكن أن يكونه هذا الواقع، ومن هنا فإن وينيكوت يشدد قائلا "المكان الذي توجد فيه التجربة الثقافية هو الموقع القائم بين الفرد وبين البيئة".

الأ يذكركنا هذا التعيين للموقع الذي تصدر عنه، أو تنبع منه، التجربة الثقافية بالرأي النقدي العربي القديم القائل بأن الشاعر هو ابن بيئته؛ إن هذا الفضاء الممكن الذي يتبكر فيه التجربة الثقافية يتشكل أو يحدث فقط في رأي هذا المفكر الإنكليزي على أساس علاقة مع الشعور بالثقة من طرف الولد أو الإنسان بشكل عام.

باختصار

تحتضن مدينة خريكة، في الفترة المتراوحة ما بين 20 و23 أبريل الجاري، فعاليات الدورة الرابعة من المنتدى الثقافي للكتاب الذي تنظمه جمعية أجيال المستقبل للتربية والتنمية بدعم من وزارة الثقافة تحت شعار "الأدب المنحني: المقومات الجمالية والخصائص الاجتماعية".

عن دار الآداب صدر كتاب "أمي مؤزّه"، إعداد وتقديم أسماء صديق المطوع، بمشاركة عدد من الأدباء من بينهم الباحث والأديب سلطان العميمي، ويتم إطلاق الكتاب، الذي يتحدث عن الأم، خلال حفل خاص في معرض أبو ظبي الدولي للكتاب.

تقيم الإدارة العامة لاطلس الماثورات الشعبية المصرية التابعة للإدارة المركزية للدراسات والبحوث خلال الفترة من 22 إلى 24 أبريل المؤتمر العلمي الثالث بعنوان "استلهام الماثور الشعبي والحفاظ على الهوية".

مراسلة المحرر culture@alarab.co.uk

كتاب وناشرون عرب يلتقون بأطفال الشارقة في مهرجانها القرائي

كما يهدف المهرجان إلى غرس حب القراءة لدى الأطفال والبالغين، وإتاحة الفرصة للفنانين والرسامين كي يستعرضوا أعمالهم، ويمثّل المهرجان نقطة التقاء بين القراء والكتاب والناشرين كي يتواصلوا ويتفاعلوا مع بعضهم البعض، ويتضمن مجموعة من حفلات توزيع الجوائز.

وتضم قائمة الكتاب والإعلاميين من ضيوف الدورة التاسعة لمهرجان الشارقة القرائي للطفل كلاً من: لطيفة بطي، وهبة مندني من الكويت، وأحمد أمين، وأمل فرح، ونيل فاروق من مصر، وحسن خليل عبدالله، وسناء شباني، والأكاديمية إيمان بقاعي من لبنان. كذلك يشارك في هذه الفعاليات كل من محمد بسام ملص، وهيا صالح من الأردن، ونافلة زهب، وأيوبكر العيادي، وميزوني البناني من تونس، إضافة إلى يعقوب محمد اسحق، وفاطمة الحسين من السعودية، وإكرام عبادي من المغرب، ورنا عناني من فلسطين، وعبدالله لالي من الجزائر، وأيضا الأكاديمية وفاء الشامسي، ومحمد الهنائي من سلطنة عمان، والكاتبة أسماء الكواري من دولة قطر. وجاء اختيار هؤلاء الضيوف من قبل هيئة الشارقة للكتاب نظرا إلى إسهاماتهم في رفد مكتبة الطفل العربي بالجديد والتميز من الإصدارات، ودورهم في إثراء عالمه بالدراسات العديدة التي تعزز مهاراته ومعارفه.

يجمع عدداً من المم مؤلفي كتب الأطفال في العالم ليقرأوا أعمالهم الشهيرة، بالإضافة إلى كونه ملتقى للناشرين لعرض إصداراتهم، كما ينظم المهرجان برنامجا حافلا بالأنشطة والفعاليات الترفيهية والتعليمية، التي توظف أحدث وسائل التكنولوجيا الحديثة مع الفنون البصرية، لدعم مهارات الاكتشاف لدى الأطفال والناشئة.



الأولياء والأطفال والكتاب يتشاركون لخلق مستقبل المعرفة

الشارقة - افتتح الشيخ سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة، فعاليات الدورة التاسعة من مهرجان الشارقة القرائي للطفل 2017، والتي تقام خلال الفترة من 19 إلى 29 أبريل الجاري، في مركز إكسبو الشارقة، وذلك تحت شعار "اكتشف عن قرب"، بمشاركة 123 عارضا من مختلف بلدان العالم، وعلى مساحة تصل إلى 2304 أمتار مربعة، حيث ينجم كبار الكتاب والأدباء المختصين بأدب الطفل من خلال 2093 فعالية. وقال أحمد العامري رئيس هيئة الشارقة للكتاب "نحت إماره الشارقة في ترسيخ القراءة لدى جميع الفئات العمرية، وذلك من خلال العديد من المبادرات والفعاليات، وفي مقدمتها مهرجان الشارقة القرائي للطفل، الذي يشهد نموا وإقبالا متزايدا من عام إلى آخر، بعد أن تحول إلى حدث سنوي متكامل يجمع أفراد العائلة كافة على حب القراءة والاستمتاع بالفعاليات المعرفية والترفيهية الكثيرة".

وأكد العامري أن المهرجان في دورته التاسعة يشهد العديد من الإضافات التي تترى فعالياته، إذ سيتم التركيز بشكل أكبر على العروض والنشاطات الهادفة إلى ترسيخ القراءة في نفوس الزوار، الصغار والكبار، إلى جانب الورش التدريبية لتعزيز مواهب وقدرات الأطفال في المجالات الفنية والعلمية